تفسير ابن كثير

يخبر تعالى أنه إذا نفخ في الصور نفخة النشور وقام الناس من القبور { فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون } أي لا تنفع الأنساب يومئذ ولا يرني والد لولده ولا يلوي عليه قال الله تعالى : { ولا يسأل حميم حميما * يبصرونهم } أي لايسأل القريب عن قريبه وهو يبصره ولو كان عليه من الأوزار ما قد أثقل ظهره وهو كان أعز الناس عليه في الدنيا ما التفت إليه ولا حمل عنه وزن جناح بعوضة قال الله تعالى : { يوم يفر المرء من أخيه * وأمه وأبيه * وصاحبته وبنيه } الاية وقال ابن مسعود : إذا كان يوم القيامة جمع الله الأولين والاخرين ثم نادى مناد : ألا من كان له مظلمة فليجىء فليأخذ حقه ـ قال فيفرح المرء أن يكون له الحق على والده أو ولده أو زوجته وإن كان صغيرا ومصداق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى : { فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون } رواه ابن أبي حاتم .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عبد الله بن جعفر حدثتنا أم بكر بنت المسور بن مخرمة عن عبد الله بن أبي رافع عن المسور ـ هو ابن مخرمة ـ Bه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : [فاطمة بضعة مني يغيظني ما يغيظها وينشطني ما ينشطها وإن الأنساب تنقطع يوم القيامة إلا نسبي وسببي وصهري] وهذا الحديث له أصل في الصحيحين عن المسور بن مخرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلّم قال : [فاطمة بضعة مني يريبني ما يريبها ويؤذيني ما آذاها] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا أبو عامر حدثنا زهير عن عبد الله بن محمد عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال : [سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول على هذا المنبر : ما بال رجال يقولون إن رحم رسول الله صلى الله عليه وسلّم لا تنفع قومه ؟ بلى والله إن رحمي موصولة في الدنيا والاخرة وإني أيها الناس فرط لكم إذا جئتم قال رجل : يا رسول الله أنا فلان بن فلان فأقول لهم : أما النسب فقد عرفت ولكنكم أحدثتم بعدي وارتددتم القهقرى] وقد ذكرنا في مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من طرق متعددة عنه Bه أنه لما تزوج أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب Bهما قال : أما والله ما بي إلا أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلّم يقول : [كل سبب ونسب فإنه منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي] رواه الطبراني والبزار والهيثم بن كليب والبيهقي والحافظ الضياء في المختارة وذكر أنه أصدقها أربعين ألفا إعظاما وإكراما Bه فقد روى الحافظ ابن عساكر في ترجمة أبي العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلّم من طريق أبي القاسم البغوي : حدثنا سليمان بن عمر بن الأقطع حدثنا إبراهيم بن عبد السلام عن إبراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد بن جعفر سمعت

ابن عمر يقول : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم : [كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسبي وصهري] وروي فيها من طريق عمار بن سيف عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد ا بن عمرو مرفوعا [سألت ربي D أن لا أتزوج إلى أحد من أمتي ولا يتزوج إلي أحد منهم إلا كان معي في الجنة فأعطاني ذلك] ومن حديث عمار بن سيف عن إسماعيل عن عبد ا بن عمرو .

وقوله تعالى : { فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون } أي من رجحت حسناته على سيئاته ولو بواحدة قاله ابن عباس { فأولئك هم المفلحون } أي الذين فازوا فنجوا من النار وأدخلوا الجنة وقال ابن عباس : أولئك الذين فازوا بما طلبوا ونجوا من شر ما منه هربوا { ومن خفت موازينه } أي ثقلت سيئاته على حسناته { فأولئك الذين خسروا أنفسهم } أي خابوا وهلكوا وفازوا بالصفقة الخاسرة وقال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا إسماعيل بن أبي الحارث حدثنا داود بن المحبر حدثنا صالح المري عن ثابت البناني وجعفر بن زيد ومنصور بن زاذان عن أنس بن مالك يرفعه قال : إن ملكا موكلا بالميزان فيؤتى بابن آدم فيوقف بين كفتي الميزان فإن ثقل ميزانه نادى ملك بصوت يسمعه الخلائق : سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وإن خف ميزانه نادى ملك بصوت يسمع الخلائق : شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا إسناده ضيعف فإن داود بن المحبر ضعيف متروك ولهذا قال تعالى : { في جهنم خالدون } أي ما كثون فيها دائمون مقيمون فلا يظعنون { تلفح وجوههم النار } كما قال تعالى : { وتغشى وجوههم النار } وقال تعالى : { لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم } الاية .

وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي حدثنا فروة بن أبي المغراء حدثنا محمد بن سليمان بن الأصبهاني عن أبي سنان ضرار بن مرة عن عبد ا بن أبي الهذيل عن أبي هريرة عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [إن جهنم لما سيق لها أهلها تلقاهم لهبها ثم تلفحهم لفحة فلم يبق لهم لحم إلا سقط على العرقوب] وقال ابن مردويه : حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى القزاز حدثنا الخضر بن علي بن يونس القطان حدثنا عمر بن أبي الحارث بن الخضر القطان حدثنا سعيد بن سعيد المقبري عن أخيه عن أبيه عن أبي الدرداء Bه قال : قال رسول ا صلى ا عليه وسلّم في قول ا تعالى : { تلفح وجوههم النار } قال : تلفحهم لفحة تسيل لحومهم على أعقابهم .

وقوله تعالى : { وهم فيها كالحون } قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : يعني عابسون وقال الثوري عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد ا بن مسعود { وهم فيها كالحون } قال : ألم تر إلى الرأس المشيط الذي قد بدا أسنانه وقلصت شفتاه وقال الإمام أحمد أخبرنا علي بن إسحاق أخبرنا عبد ا هو ابن المبارك C أخبرنا سعيد بن يزيد عن أبي السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال : [{ وهم فيها كالحون } ـ

قال ـ تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سرته] ورواه الترمذي عن سويد بن نصر عن عبد ا بن المبارك به وقال : حسن غريب